سادسًا: ثبوت علم الله تعالى في المستقبل؛ ووجه ذلك قول: ما كانت الحياة خيرًا لي.

الوصية الثالثة: ضرورة العمل الصالح حتى تموتي بعرق الجبين، فأنه من حسن الخاتمة:

عن بريدة ﷺ عن النبي ﷺ قال: " **المؤمن يموت بعرق الجبين** ". رواه الثلاثة، وصححه ابن حبان.

هذا الحديث قيل في معناه قولان كلاهما صحيح؛ للقاعدة: النص إذا احتمل معنيين ولا معارض بينهما فإنه يحمل عليهما؛ فإن تعارض طلب المرجح.

الأول: معناه يشدد عليه في النزع وسياق الموت من أجل تخليصه وتطهيره من الذنوب ليلقى الله تعالى وليس عليه ذنوب؛ فيكون تشديد الموت عليه تكفيرًا لخطاياه، وقد اشتد الموت على النبي ﷺ حتى كان يقول: " **إن للموت لسكرات** ".

الثاني: المؤمن يطلب الرزق بالحلال حتى يموت، وهذا فيه الحث على طلب الرزق الحلال والتعب في ذلك حتى يأتيه الموت؛ فلا ينبغي للمؤمن أن يعيش عالة على غيره بل لا بد له من أن يكد ويجتهد في طلبه للرزق ويكون طلبه للرزق طلبًا حلالاً حتى يلقى الله تعالى.

قال العلامة محمد بن صالح رحمه الله تعالى: وقد يحتمل الحديث معنًا ثالث، وهو أن المؤمن يموت وهو في حياء وخجل من الله تعالى؛ لأن المعروف أن الإنسان عند الخجل والحياء يعرق، والكافر والعياذ بالله قلبه قاس ولا عنده خجل فلا يعرق.

الوصية الرابعة: يشرع لك إذا حضرت من أشرف على الوفاة من النساء أو الرجال المحارم أن تلقنيه كلمة التوحيد: لا إله إلا الله.

عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله تعالى عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: " **لقنوا** (أي: ألقوا، وهذا الأمر ليس للوجوب؛ إذ لا يعلم أن أحدا

من أهل العلم قال بوجوبه) **موتاكم** (أي: المحتضرين، وليس المراد بالموتى الذين خرجت أرواحهم لأنها لا تفيدهم، وقال العلماء: لا يعيد التلقين بعد الثلاث حتى لا يضجر) **لا إله إلا الله** (لا معبود بحق إلا الله) ". رواه مسلم والأربعة.

دل هذا الحديث على ما يلي؛ أولًا: استحباب تلقين المحتضر قول: لا إله إلا الله محمد رسول الله؛ حتى يموت عليها؛ قال ﷺ: " **من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة** "؛ فهي من علامات حسن الخاتمة.

ثانيًا: قوله ﷺ: " **موتاكم** "؛ خطاب للمؤمنين، وأما الكافر فانه يؤمر بها أمرًا؛ لأن النبي ﷺ قال لعمه وهو يحتضر: " **يا عم قل لا إله إلا الله** "، ولما زار النبي ﷺ الصبي اليهودي قال له: " **قل لا إله إلا الله** " فقالا له أبواه: أطع أبا القاسم؛ فقال الصبي: لا إله إلا الله؛ فقال النبي ﷺ: " **الحمد لله الذي أنقذه بي من النار** "؛ فدل على أن الكافر يعرض عليه الإسلام لعله يقبل الإسلام في آخر حياته.

فان قال قائل: لماذا لم يقل النبي ﷺ: " **لقنوا موتاكم لا اله إلا الله محمد رسول الله؟** ".

قلنا: اختلف العلماء في هذه المسالة على قولين:

الأول: من أقر بالتوحيد؛ فإنه مقر بالرسالة؛ لأن ألوهية الله تعالى تقضي الإقرار بأن محمدًا رسول الله.

الثاني: المعنى لقنوهم لا إله إلا الله محمد رسول الله؛ فحذف الثانية استغناءً عنها بالأولى.

والصحيح الأول: لظاهر قصة أسامة ﷺ؛ فإن الرجل المشرك لما قال لا إله إلا الله وقتله أسامه أنكر عليه النبي ﷺ، مع أن هذا الرجل ما قال لا إله إلا الله محمد رسول الله؛ فدل على أن من قال لا إله إلا الله مقر بأن محمدًا رسول الله.

ثالثًا: فضيلة هذه الكلمة (لا إله إلا الله)؛ حيث يلقن بها الإنسان عند مفارقة الدنيا؛ وقد ورد في الحديث: " **من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة**